وهو قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال فى كتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا فالعبد الكامل رب الحفظ يحضر والغافل الذى لا حفظ
له يحضر له فبين الرجلين بون بعيد فالحكم العام انما هو لزمان الحال وهو الدائم يحضر المستقبل قبل
اتيانه ويمسك ما اتى به الماضى فان الزمان صورة وروحها ما ياتى به لا غير فزمان الحال حى بحياة كل
زمان لانه الحافظ والضابط لكل ما اتى به كل زمان ولما كانت الازمنة ثلاثة حال اللين والعطف فانه
ياتى باللين ما ياتى بالقهر والفظاظة ولا ياتى بالقهر ما ياتى باللين فان القهر لا ياتى بالرحمة والمودة فى
قلب المقهور وباللين يقتضى المطلوب وياتى بالمودة فيلقيها فى قلب من استملته باللين وصاحب اللين
لا يقاوم فانه لا يقاوم لما يعطيه اللين من الحكم والحال الثانى حال هداية الحاير فان الحاير اذا سال
اما بحاله او بقوله فان العالم بما حار فيه يجب عليه ان يبين له ما حار فيه فان كان المسؤل فيه مما حقيقته
الحيرة فيه ابان له هذا العالم ان العلم به انه يحار فيه فازال عنه الحيرة فى الحيرة وان كان من العلوم التى
اذا ابينت زالت الحيرة فيه وبان بيان الصبح لذى عينين ابانه له فعلمه فازال عنه الحيرة ولا يرده
ولا يقول له ليس هذا عشك ولا سالت ما لا يعطيه مقامك فان الانسان اذا قال مثل هذا القول لمن
سال عن علم ما فليس بعالم وهو الجاهل بالمسئلة وبالوجه الذى ينبغى من هذه المسئلة ان يقابل به هذا
السايل والعلم وسوء الخلق ما يجتمعان فكل عالم فهو واسع المغفرة والرحمة وسوء الخلق انما هو من
الضيق والحرج وذلك لجهله فلا يعلم قدر العلم الا العلماء بالله فلا السعة التى لا نهاية لها مددا و
مدة ولقد شفعت عند ملك فى حق شخص اذنب له ذنبا اقتضى ذلك الذنب فى نفسها يطلب الملك ان
يقبل صاحبه فان الملك يعفو عن كل شىء الا ثلثة اشياء فانه لا يعفو عنها اذ لا عفو فيها وما تتفاضل
الملوك الا فى صورة العقوبة والثلاثة الاشياء التى لا تعفو فيها الملوك التعرض للحرم وافشاء السر و
القدح فى الملك وكان هذا الشخص قد اتى لهذا الملك بما يقدح فى الملك فعزم على قتله فلما بلغتنى
قصته تعرضت عند الملك فى الشفاعة فيه ان لا يقتله فتغير وجه الملك وقال هو ذنب لا يغفر فلا
بد من قتله فتبسمت وقلت له ايها الملك والله لو علمت ان فى ملكك ذنبا يقاوم عفوك ويغالبه ما
شفعت عندك ولا اعتقدت فيك انك ملك والله انى لمن عامة المسلمين والله ما ارى فى العالم
كله ذنبا يقاوم عفوى فتحير فى قولى ووقع لى بالعفو عن ذلك الشخص فقلت له فاجعل عقوبته

مطلب بيان الاشياء التى لا تعفو

انزا

انزاله عن الرتبة التى اوجبت له عندك ان تطلعه على اسرارك حتى ركب مركبا يقدح فى الملك فانى كما
كنت له فى دفع القتل عنه انا ايضا للملك معين فيما يدفع عن القدح فى ملكه ففرح الملك بذلك وسر
وقال جزاك الله خيرا عنى وصعد من عندى الى قلعته واخرج ذلك المحبوس وبعث به الى حتى رايته
فوصيته بما ينبغى فتعجبت من عقل الملك وتؤدته وشكرته على صنيعه والحال الثالث اظهار المنعم
عليه فان اظهارها عين الشكر وحقه وبمثل هذا يكون المزيد كما يكون بالكفران لها زوال النعم
والكفران سترها فان الكفر معناه الستر قال تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها
رغدا من كل مكان وهذا غاية النعم من المنعم فكفرت يعنى الجماعة التى انعم عليها المنعم بهذه النعم بانعم
الله فاذاقها الله لباس الجوع بازالة الرزق والخوف بازالة الامن بما كانوا يفسقون من ستر النعم وبجحدها
والاشر والبطر بها وقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال واشكروا لى ولا تكفرون هذا مع غناه عن العالمين
فكيف الفقير المحتاج اذا انعم على مثله من نعمة الله التى اعطاه اياها وامتن عليه بها فهو احوج الى الشكر
وافرح به من الغنى المطلق الغنى عن العالمين وهذه خزانة شريفة العلم بها شريف ومقامها مقام منيف

الوصل الثالث والعشرون من خزائن الجود وهذه خزانة الاعتدال واعطاء كل ذى حق حقه فهى خزانة
العدل لا خزانة الفضل من هذه الخزانة يقيم الله العدل فى العالم بين عباده وهى خزانة ينقطع حكمها و
يغلق بابها وان خزانة الفضل تنعطف عليها وان الله يامر بالعدل لما فيه من الفضل لمن اخذ له الحق والاحسان
معطوف على العدل فى الامر به فيكون من ظهر فيه سلطان العدل واخذ بجريمته ان يعطف عليه بالاحسان
فينقضى امد المؤاخذة ولا ينقضى امد الانعام والاحسان وقد يكون الاحسان ابتداء وجزاء للاحسان
الكونى كما جاء هل جزاء الاحسان الا الاحسان وللذين احسنوا الحسنى جزاء وزيادة الاحسان بعد العدل
والاحسان قبل المؤاخذة وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح ولم يجاز بالسيئة على السيئة فهو
اولى فاجره على الله اى هذه صفة الحق فيما عفى عنه فيما هو حق له معرى عن حق الغير فاقامة العدل انما
هو فى حق حق الغير لا فيما يختص بالجناب الالهى فما كان الله ليامر بمكارم خلق ولا يكون الجناب الالهى موصوفا
به ولهذا جعل اجر العافين عن الناس على الله وهذه الخزانة ارسلت حجب الاسرار دون اعين الناس وهو
ما اخفى الحق عنهم من الغيوب وهو قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه لا
يحيط من علم غيب الله الا بما شاء كما رفعت الستور وانكشفت الانوار فادركت البصائر بها كل معقول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)